

بعد عام ١٩٦٧ ! فكيف يمكن التحدث في إسرائيل والحالة هذه عن خطر الإبادة سواء أكان المقصود إبادة الدولة ، أم إبادة القوات المسلحة وتدميرها بشكل يحقق الهدف السياسي ؟ وكيف يمكن أن يتحدث القادة العرب عن تحرير الأراضي المحتلة قبل أن تتغير المعطيات السابقة وتقلب موازين القوى المادية والمعنوية ؟

إن هذه الحقائق مجتمعة تكشف زيف الأسطورة التي روجها الإسرائيليون واستفادوا منها داخليا وخارجيا ، وترفع القناع عن الدجل الكامن في قول العميد شارون قائد المنطقة الجنوبية ، وأحد قادة الهجوم على سيناء « إن حرب الأيام الستة كانت حربا تهدف الى منع إبادتنا . إن هدف العدو المعلن عنه كان إبادة دولة إسرائيل . كان هذا هو الشعور الذي رافقنا وبهذه الروح تحدثنا الى الجنود » (٩) ، أو في قول أسحاق رابين عند الحديث عن حرب ١٩٦٧ : « ساد الشعب بأسره في إسرائيل الشعور بأن الحرب هي من أجل استمرار بقائنا . هذا الشعور هو الذي أدى الى أن تحقق الحرب تلك الانجازات العظيمة . وليس السلاح والطائرات والأشياء الأخرى . ولولا هذا الشعور الصادق والصحيح لما حصلنا على ما حصلنا عليه » (١٠) ، أو في أقوال غيرها من قادة العدو .

ولقد أدى انتصار الإسرائيليين في عام ١٩٦٧ الى خلق شعور من الاطمئنان بين صفوف الجيش والشعب في إسرائيل . وجاءت تصريحات القادة العسكريين والسياسيين وتبجحاتهم لتدعم هذا الشعور . فلقد صرح اللواء موشي دايان في خطاب أمام المؤتمر العالمي لمهاجري مراكش بـ « إن دولة إسرائيل اليوم هي أقوى دول المنطقة ، وإن قوتها العسكرية متمركزة ومتحركة وقادرة على حماية الدولة » (١١) . وعندما سئل حاييم بارليف في آب ١٩٧٢ عن اقتصاد الحرب وضرورة تطبيقه في إسرائيل أجاب : « أنا لا أعتقد بأن إسرائيل تواجه الآن وضعا يحتم عليها إهمال جميع مجالات الحياة في سبيل المجهود الحربي . ولا أعتقد بأن إسرائيل من الممكن أن تسمح لنفسها بتوجه كهذا ، ولذلك لا أعتقد بوجود أساس لاتباع نظام اقتصاد الحرب » (١٢) . الأمر الذي يؤكد أن إسرائيل لا تعيش حالة خطر يهدد وجودها ، ولا تعيش حتى حالة حرب تستدعي اتباع اقتصاد حرب . أما زئيف شيف المعلق العسكري الإسرائيلي فقد كتب في هارتس : « تخلصت إسرائيل بفضل الوضع الجغرافي الاستراتيجي الحالي من مخاوفها القديمة وهي : أنها إن لم تكن البادئة باطلاق النار فمن المحتمل أن تهزم أو أن تضطر لدفع ثمن فادح من الضحايا » (١٣) . ولقد نشرت معاريف نص مقابلة أجرتها مع اللواء الاحتياطي يعال يدين قال فيها : « في الخامس من حزيران ١٩٦٧ عندما وقفت الى جانب مردخاي هود في غرفة العمليات ، وأخذنا نسمع عن الانتصارات الرائعة لسلاح الجو قلت لمردخاي : إن إسرائيل قد ولدت اليوم من جديد . . . إن الأخطار التي كانت تحيق بها آنذاك لم تعد قائمة الآن » (١٤) . وفي مطلع نيسان ١٩٧١ تحدث ابا ايان أمام مؤتمر حزب العمل الإسرائيلي قائلا : « واجهنا الأعداء زمنا طويلا . أما الآن فقد أصبحنا أسياد مصرنا ، ولن نخاطر بهذا الوضع » (١٥) .

وأثار هذا الشعور الجديد حالة جدل داخل المجتمع الإسرائيلي . وطرح العديد من التساؤلات حول أسطورة الإبادة القديمة . ولقد انبرى عدد من كبار القادة العسكريين لتحليل هذه المسألة . وذكرت هارتس أن العميد الاحتياطي متياهو بيليد رئيس قسم الأمداد والتموين في القيادة العامة للجيش الإسرائيلي خلال حرب ١٩٦٧ ، والباحث في معهد شيلواح ، وأستاذ تاريخ الشرق الأوسط في جامعة تل أبيب قال بأن مقولة أن إسرائيل تعرضت في حزيران ١٩٦٧ لخطر الإبادة وإن دولة إسرائيل حاربت من أجل كيانها ، عبارة عن « خدعة ولدت ونمت بعد الحرب فقط » كما قال بأن الإسرائيليين لم يتعرضوا في أيار لخطر الإبادة « كأفراد أو كجماعات » . وعاد الى مسألة ميزان القوى